

الفصل السادس: فهم السياق الذي فيه تعملون

في هذا الفصل، سننظر إلى بعض الأسباب التي تجعل من القيام بتحليل السياق الذي فيه تعملون أمراً نافعاً، و مع من يتوجب عليكم القيام به، و متى. و سنقدم أداتين لتحليل السياق – الأسئلة المتعلقة بتحليل السياق، و تحليل يتعلّق بالأطراف الفاعلة. و هناك أيضاً أداة أكثر بساطة في الملحق الأول، هي أداة تحليل مكامن القوة و الضعف و الفرص و التهديدات SWOT.



المشاركون في تدريب متعلق بالأمن يقومون بتحليل لأطراف الفاعلة

لماذا يُعتبر القيام بتحليل السياق الذي فيه تعملون أمراً نافعاً؟

إنّ ثمة العديد من الجماعات المسلحة؛ و لا بد من أن يكون مدافع عن حقوق الإنسان يعمل في هذه المنطقة قادراً على التعرف إلى كل مجموعة من تلك – موقعها، و مظهر عناصرها، و أغراضها، و أساليبها. إذا لم تكونوا على دراية بهذه الأمور، و رأيتم رجالاً مسلحين، فإنكم لن تكونوا قادرين على معرفة استراتيجية الحماية الفضلى بالنسبة إليكم. إذا لم يكن المسلحون إلا قطاع طرق، فإنني أعرف أن كل ما يريدونه هو سرقة المركبة التي استخدمها، و سيدعونني أمضي في سبيلي. أما إذا كانوا من مهربي المخدرات، فإنهم سيحاولون قتلي، و لذا فلا بد لي في هذه الحالة من التعجيل بالفرار! لقد طوّرتنا هذه المعرفة بالمعتدين في المنطقة، بالتعاون مع السكان المحليين – و إننا نتأكد من أن يدرك العاملون معنا ما الإشارات التي عليهم أن يرصدها، و ما يُحتمل أن يكون أفضل الإجراءات التي تتخذ في أحد مواقف الخطر. مدافع عن حقوق الإنسان، من الأمريكتين.

إنّ الصلات بالأشخاص ذوي النفوذ في بلدنا هي أفضل وسيلة للحماية. لقد بحثنا في منظماتنا أيّ الأشخاص رفيعي المستوى كانت لنا صلات بهم، و عندما أوقفت إحدى زميلاتنا، كنا نعرف أن جدّها صديق لأحد المسؤولين البارزين في الحكومة، و طلب إليه العمل من أجل إطلاق سراحها – لقد كان هذا أسلوباً ناجحاً. مدافع عن حقوق الإنسان، من الشرق الأوسط.

إنّ في وسعنا أن نكون فعّالين في عملنا المتعلق بحقوق الإنسان، و قد طوّرتنا معرفة معمّقة بالسياق الذي فيه نعمل – تاريخنا، و نظامنا السياسي، و ثقافتنا. و علمنا من كان معارضونا و مؤيدونا، و كيف يعملون، و ما يحركهم. و عندما بحثنا هذه المسائل، أدركنا أننا لم نفكر في كيفية نقل هذه المعرفة و الاستفادة منها فيما يتعلّق بالشؤون الأمنية الحاسمة؛ ثم خصصنا بعض الوقت للنظر في الكيفية التي بها تتصل هذه العوامل بأمننا، و ضمناً النتائج في خطتنا الأمنية. مدافع عن حقوق الإنسان، من أوروبا.

يعمل المدافعون عن حقوق الإنسان في سياقاتٍ بالغة التعقيد، مع العديد من الفاعلين و الكثير من المصالح. إنَّ المدافعين عن حقوق الإنسان الذين يعملون في المنطقة ذاتها لوقت طويل يكتسبون معرفة عميقة بسياق عملهم.

غير أنَّ تخصيص بعض الوقت لإعادة صوغ مفاهيم هذه المعرفة وإعادة تحليلها في سياق الأمن سيكون ذا نفع لمنظمتكم بطرق عدة. فإنه يمكنكم من التشارك في المعلومات الجديدة، كإمكانية الاتصال بالأطراف المؤثرة مثلاً، و توثيق ما لديكم من مصادر، بحيث يستطيع الآخرون الاستفادة من خبرتكم. يمكنكم استخلاص عبر جديدة من بينتكم فيما يتعلق بالأمن، و أن تعززوا الوعي في المنظمة حول التحركات و الصلات الاستراتيجية، و أن تكتسبوا رؤية سليمة للموقف، و أن تقتنصوا الفرص الجديدة.

مع من و متى تقومون بتحليل السياق الذي فيه تعملون

يكون تحليل السياق أفضل ما يكون عندما يتمُّ مع مجموعة من الزملاء الموثوق بهم. إنَّ عملية التشارك و المسح الجماعي هذه تبيِّن بجلاء جوانب الشعور بعدم الأمن، و تمكن الزملاء الأقل خبرة من أن يفهموا أنهم و يتعاملوا مع ما يتصل به من الشؤون بشكل أفضل.

إنَّ خَيْرَ وقت للقيام بهذا هو فترة قيامكم بوضع خطة منظمتكم لفترة التخطيط التالية (أو عندما يكون ثمة تغيير بيِّن في البيئة الأمنية التي فيها تعملون). سينتج عن هذه العملية تحديداً واضح للمواضع التي يمكنكم فيها أن تجعل استراتيجيات الأمن و الحماية جزءاً من نسيج أعمالكم. إننا نقترح أدناه أداتين يمكن استخدامهما في هذه العملية، و يُفضل استخدامهما مجتمعتين للنتائج المُثلى.

اعتماداً على حجم المنظمة، و مستوى الثقة، فقد لا يشارك كل شخص في المنظمة في هذه المناقشة، غير أنَّ من المهم القيام بتوثيق النقاط الأساسية، و تبيان ما يتوجب على الآخرين في المنظمة أن يعرفوه، و بوضوح.

أما إذا كانت الفقرات السابقة غير منطبقة على وضعكم، فربما تكونون من المدافعين المستقلين عن حقوق الإنسان، ممن يعملون منفردين. و في هذه الحالة، فإننا نقترح أن تبدأوا (مع آخرين إذا أمكن) بتحليل مكامن القوة و الضعف و الفرص و التهديدات SWOT ، و هو الأداة الأكثر بساطة فيما يخص الأمن، في الملحق الأول.

إذا أمكنكم تخصيص الوقت للتفكير في سياقكم، و ما يتصل بهذا من البحث و التحليل، كانت استراتيجيتكم للحماية أكثر وضوحاً و تركيزاً.

الشكل 6.1

أسئلة تتعلق بتحليل السياق:

١. ما المسائل الأساسية التي تؤثر على حقوق الإنسان في هذا البلد؟ (خذوا في الاعتبار الجوانب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية)
٢. من أهمُّ الفاعلين المؤثرين في تلك المسائل الأساسية؟ (فكروا بالأفراد و المؤسسات ذات النفوذ، و بالمنظمات المحلية و الوطنية و الإقليمية و الدولية، و بقطاع الأعمال، و الدول الأخرى).
٣. كيف يمكن لعملكم الحقوقي أن يؤثر بشكل سلبي أو إيجابي على مصالح هؤلاء الفاعلين الرئيسيين – و كيف كانت استجاباتهم حتى هذا الحين؟
٤. متى يكون المدافعون عن حقوق الإنسان معرضين إلى الاعتداء أكثر ما يكون (لفظياً كان أم جسدياً)؟ (مثال: قبيل الانتخابات أو أثناء إجراءاتها، بعد نشر تقارير معينة أو الإشارة علناً إلى رموز بعينها، أو المظاهرات، و الفعاليات التذكارية، و الزيارات رفيعة المستوى، إلى آخره).

أدوات لتحليل سياق

١. الأسئلة المتعلقة بتحليل السياق

تجدون أدناه عدداً من الأسئلة التي سيفيدكم تقديم الإجابات عنها في تحليل السياق. (يمكنكم أن تجدوا مثالا على إجابات إحدى المنظمات في الملحق الثاني: أسئلة تتعلق بتحليل السياق الذي فيه تعملون). إنَّ الأسئلة ليست إلا أمثلة يُسترشدُ بها، وقد ترون أن أسئلة مختلفة يمكن أن تكون أكثر ملاءمةً لوضعكم المخصوص.

تذكير: إذا كنتم تعملون في منظمة، فإنكم ستوصلون إلى أفضل النتائج إذا ما بحثتم الأسئلة ضمن مجموعة.

كنا نقوم برصد و توثيق المعلومات المتعلقة بحوادث القتل و سواها من الانتهاكات التي ترتكها قوى الدولة التي تسيطر على قطاع الماس. بدأت الدولة تتفاوض لإعادة الدخول في عملية كمبرلي (التي تسعى إلى تنظيم بيع الماس بحيث لا يرتبط بانتهاكات حقوق الإنسان). اعتقل مدير منظماتنا غير الحكومية، ووجهت إليه اتهامات بـ إصدار و تداول أنباء زائفة تتعلق بالدولة. مدافع عن حقوق الإنسان، من أفريقيا.

(تمَّ في وقت لاحق إسقاط الاتهامات عنه، بعد شهر من الضغط المحلي و الدولي المتواصلين).

من الواضح أن عمل تلك المنظمة غير الحكومية تحدَّى على نحو عميق قضايا استراتيجية أساسية بالنسبة إلى الحكومة و قوات الأمن، من خلال توجيه الانتباه الدولي إلى انتهاكات حقوق الإنسان، و تهديدها بذلك مصالحهما الاقتصادية.

نقوم كل أسبوع ببحث نشاطاتنا المقبلة و ما سيكون لها من تأثير على أمننا. مدافع عن حقوق الإنسان، من الأمريكتين.

قد يمثل عملكم تهديداً للأغراض الأساسية لذوي النفوذ، إلى هذا الحد أو ذاك. إذا كان تأثيره يمتدُّ مباشرةً إلى إحدى المصالح الاستراتيجية، فإنكم تخاطرون بالتعرُّض إلى القمع الشديد عندما يغدو عملكم مؤثراً على نحو متزايد، أو عندما يُحتمل أن يكون قادراً على إحداث تأثير أكثر من ذي قبل.

إنَّ من المهم، و الحال هذه، أن يكون لديكم تخطيطٌ أمنيٌّ مرن، يتضمَّن النظر في أسلم الطرق لتنفيذ الأفعال التي تبدي التحدي، و يقودكم إلى تعديل الإجراءات الأمنية أو زيادتها أو استحداث بعضها، في أوقات تصعيد الخطر.

تُستخدم الأداة التي سنعرض إليها تالياً في النظر على نحو أكثر تخصيصاً إلى الفاعلين، و صلاتهم بوضعكم الأمني – و صلات بعضهم ببعض.

٢. التحليل المتعلِّق بالأطراف الفاعلة

إنَّ من شأن تحليل الأطراف الفاعلة أن يساعدكم على تعميق فهمكم لهؤلاء الذين لديهم اهتمام بمفهومه السلبي أو الإيجابي في أمنكم، و المؤثرين فيه. كما سيعينكم على تحديد الاهتمامات و الصراعات، و يؤدي بكم إلى رؤية نافعة للصلات التي يُحتمل أن تكون منتجة. و ينبغي أن يعزز قاعدتكم المعرفية و يوسِّعها، و يساعدكم أيضاً على اختيار أكثر الإجراءات فعالية فيما يتصل بأمنكم.

قد يستغرق تطوير هذه العملية بعض الوقت (و ستكون ثمة حاجة إلى تحديث مُخرجاتها سنوياً أو في أوقات التغيير)، غير أنها ستكون مصدراً عظيم القيمة

تذكير: ثمة أداة أكثر بساطة (هي تحليل مكامن القوة و الضعف و الفرص و التهديدات SWOT – الوارد في الملحق الأول).

تذكير: يُفضَّل إجراء هذا التحليل ضمن مجموعة، لغايات التشارك في المعرفة و الخبرة.

الشكل 6.2. مثال: تحليل الأطراف الفاعلة

الدول الأخرى	المنظمات الوطنية غير الحكومية المعنية بحقوق الإنسان	وكالات الأمم المتحدة	الجيش	جماعات المعارضة المسلحة	المنظمات الدولية غير الحكومية	الإعلام	المؤسسات الدينية	الشرطة	الحكومة
							1.		X
								X	
							X		2.
						3			
				X					
					X				
			X						
		X							
	X								
X									

1.

كيف تؤثر الحكومة في المؤسسات الدينية؟

2.

كيف تؤثر المؤسسات الدينية في الحكومة؟

3

(أ) محلحة في الحصول على موضوعات و مواد صحافية جيدة، و التفاق من أن تقوم الحكومة بحجب هذه الوسائط أو إيقافها عن العمل. (ب) تغطية الأحداث، و نشر مقالات يكتبها المراقبون عن حقوق الإنسان. (ج) القدرة على الحماية - مرتفعة. (د) الاستعداد لتقديم الحماية - متوسط.

ستكونون في حاجة إلى بعض الصحائف الورقية و أقلام التأشير. إن أفضل الطرق للقيام بهذا هو تغطية جانب من أحد الحوائط في مكتبكم بالصحائف الورقية الكبيرة، لكي تُتاح لكم مساحة كافية.

الخطوة الأولى: قوموا على الصحائف الورقية بإعداد قائمة بالأطراف ذوي العلاقة و الجهات الفاعلة (سواءً أكانت من أجهزة الدولة أم من سوى مؤسساتها و هيئاتها)، ممن لديهم اهتمام بمفهومه السلبي أو الإيجابي في أمنكم، كمدافع عن حقوق الإنسان، كمنظمة. (و ربما تكونون قد فعلتم هذا سلفاً بإجاباتكم على أسئلة المناقشة في الشكل ١.٦ أعلاه). و قد يكون من أمثلة ذلك: مكتب الرئيس، وزارة الداخلية، الجيش، الشرطة، جماعات المعارضة المسلحة، الأحزاب السياسية، الجماعات الدينية، وسائل الإعلام، المشروعات التجارية، المنظمات الدولية غير الحكومية، المنظمات الوطنية غير الحكومية، السفارات الأجنبية، القادة المجتمعيون و كبار القوم، و الجماعات ذات العلاقة.

إذا كنتم تعملون في منطقة ريفية، فقد تقرر أن تركزوا على تلك المنطقة أو الإقليم، بدلاً من الاهتمام بالموقف في البعد الوطني. غير أنه يجدر بكم أن تقوموا بالتحليل على الصعيدين كليهما.

الخطوة الثانية: عندما تنتهون من إعداد القائمة العامة، انظروا في أيِّ الفاعلين ينبغي أن يُدرج في فئات فرعية، على النحو الذي من شأنه أن يشير بجلاء إلى الاختلافات بين الجماعات المتباينة. على سبيل المثال، فقد تكون وزارة الداخلية مسؤولة عن جهاز الشرطة (و هذا الأخير معارضٌ لعملكم و لن يقدم إليكم الحماية بشكل تلقائي)، و كذلك عن وحدة مكلفة بحماية المدافعين عن حقوق الإنسان (و قد تكون هذه في طور بذل الجهود لتعزير سمعة حسنة في هذا الشأن). من المرجح أيضاً أن تكون ثمة اختلافات في الصلات التي يقيمها المدافعون مع وسائل الإعلام التي تملكها الدولة، و تلك الخاصة، و كذلك الجماعات الدينية المختلفة، و سفارات الدول المختلفة، و المجتمعات المتباينة، إلى آخره.

الخطوة الثالثة: قوموا تالياً بإحصاء عدد الفاعلين الذين حددتموهم، و أنشئوا جدولاً يتضمن عدداً من الأعمدة (الطولية) بعدد هؤلاء الفاعلين مضافاً إليه واحد + ١، و العدد ذاته من الصفوف (الأفقية). دعوا الخانة اليمنى العليا دون تخصيص، ثم أدرجوا الفاعلين في الترتيب نفسه أفقياً و عمودياً.

الخطوة الرابعة: لكل خانة يكون فيها اسم الطرف الفاعل متماثلاً في المستويين العمودي و الأفقي (انظروا الخانات التي تحمل علامة X)، قوموا بإدراج الآتي:

(أ) أغراض الفاعلين و مصالحهم في ما يتعلق بحماية المدافعين عن حقوق الإنسان أو الاعتداء عليهم.

(ب) استراتيجياتهم لتقديم الحماية إلى المدافعين عن حقوق الإنسان أو الاعتداء عليهم.

(ج) قدرتهم على تنفيذ اعتداء ضد المدافعين عن حقوق الإنسان أو حمايتهم (يمكن توصيف هذه على أنها، سواءً أتعلمت بالحماية أم بالاعتداء؛ متدنية/ متوسطة/ مرتفعة).

(د) استعدادهم للاعتداء على المدافعين عن حقوق الإنسان أو حمايتهم (و يمكن توصيف هذا على أنه متدنٍ/ متوسط/ مرتفع).

تزون أن خانة الإعلام قد جعلت مثلاً على هذا التقييم.

بالنسبة إلى بقية الخانات، فإنَّ عليكم أن تنظروا في الصلات بين الفاعلين فيما يتعلق بحماية المدافعين عن حقوق الإنسان. بدءاً من الصف الأعلى، فكروا في الصلات و التأثيرات من جانب الطرف المذكور في أعلى الصف، و الطرف الفاعل الآخر الذي يتقاطع مع تلك الخانة. و الذي يتقاطع مع الصف الأفقي المتعلق بالحكومة، فكروا في الطرق التي بها تؤثر المؤسسات الدينية في الحكومة، و في العمود المتعلق بالحكومة، و الذي يتقاطع مع الصف الأفقي المتعلق بالمؤسسات الدينية، فكروا في الطرق التي بها تؤثر الحكومة في المؤسسات الدينية.

عندما تنتهون من التحليل، دوّنوا ملاحظاتكم حول المضامين الأساسية التي تبدت لكم من خلال هذه العملية.

.....

.....

.....

.....

.....

من الأمثلة على تلك العبر التي قد تنتج عن تحليل الفاعلين:

* ما زلنا لم نُقم بعدُ أيّ صِلاتٍ مع بعض الفاعلين ممن يمتلكون القدرة على حماية المدافعين عن حقوق الإنسان.

* ثمة بعض الفاعلين ممن يستهدفون المدافعين عن حقوق الإنسان، ممن يُحتمل في الوقت نفسه أن يكونوا معرّضين إلى تأثيرات من قبل فاعلين آخرين ممن لهم القدرة على حمايتنا (مثلاً: قد يكون الرئيس حساساً للغاية فيما يتعلق بالإعلام).

* قد يكون لدى بعض الفاعلين ذوي النفوذ ممن يقومون بمهاجمتنا بعض عناصر الاستعداد للتعامل معنا – أترانا نقتنص الفرص التي تُقدّم إلينا؟

وُشا بي جيراني لدى السلطات باعتباري عدوّ الدولة. و عندما ساعدتُ المجتمع على الحصول على الكهرباء بشروط أكثر عدالة، بدأ الجيران يقدّرون ما يعنيه حقاً العمل من أجل حقوق الإنسان، و بدأوا عندئذٍ يقدمون الدعم إليّ. مدافع عن حقوق الإنسان، من شرق أوروبا.

كنا نفترض أن محرّر إحدى الصحف المحافظة لن يبدي أيّ تعاطف مع عملنا. و عندما التقينا به متقدّمين بمقترحات محددة لمساعدة السكان الأصليين، وافقنا على كل اقتراحاتنا! لقد عزز هذا اللقاء صلاتنا به، و أخذت صحيفته تغطي الفعاليات التي نقيمها على نحو أكثر تكرّراً. مدافع عن حقوق الإنسان، من أفريقيا.

تعليقات ختامية:

إنّ الخطط الأمنية لبناتٍ أساسية في بناء تعزيز وضعكم الأمني. إنّ أحد سبب التعلّم المتصلة بها هو الوقت الذي تخصصونه للتفكير في 'ماذا لو حدث كذا..؟'، الأمر الذي من شأنه أن يطوّر قدرتكم على الاستجابة لا إلى ما حسبتُم له حساباً فقط، و إنما لما لم يكن متوقّعاً أيضاً.

لا شك في أنّ الخطط و الإجراءات الأمنية أدوات ذات قيمة كبيرة، غير أنّه لا بد من أن تكون مصحوبة بالوعي بالموقف، و الحس السليم بالأمر، و الأحكام الصائبة.

ترحبُ مؤسسة الخط الأمامي بأيّ تعليقاتٍ على كتاب العمل هذا. يُرجى منكم إرسالها إلى:



الدكتور مداوي إبراهيم من السودان، الحائز على جائزة الخط الأمامي لأول مرة في عام ٢٠٠٥ مع رئيسة أيرلندا، السيدة ماري ماكالينز.

مراجع مُختارة:

المطبوعات المشار إليها أدناه باللغة العربية متاحة بالعربية، أما تلك ذات العناوين المدرجة باللغة الإنجليزية و حسب فليست كذلك (حتى شهر تموز/ يوليو ٢٠١١).

جين بازي، فاهيدة ناينار، الاستراتيجيات الأمنية للمدافعات عن حقوق الإنسان: أصررن، صممن، قاومن، كن. صندوق التحرك العاجل من أجل حقوق الإنسان، مؤسسة كفيينا تل كفيينا، و الخط الأمامي، ٢٠٠٨.

Barry J, Nainar V, Women Human Rights Defenders' Security Strategies: Insiste, Persiste, Resiste, Existe, Urgent Action Fund, Kvinna Till Kvinna, Front Line, 2008
<http://www.frontlinedefenders.org/files/en/Insiste%20Persiste%20Resiste%20ExiAste%20rabic.pdf>

Operational Security Management in Violent Environments (Revised Edition),
Humanitarian Practice Network, 2010,
<http://www.odihpn.org/report.asp?id=3159>

إنريكة إيغورين، دليل الحماية للمدافعين عن حقوق الإنسان، الخط الأمامي، ٢٠٠٥.
Eguren E, Protection Manual for Human Rights Defenders, Front Line, 2005
<http://www.frontlinedefenders.org/ar/manuals/protection>

إنريكة إيغورين، ماري كاراج، الدليل الجديد لحماية المدافعين عن حقوق الإنسان، مصلحة الحماية الدولية، ٢٠٠٨.
Eguren E & Caraj M, New Protection Manual for Human Rights Defenders,
Protection International, 2008
http://www.protectionline.org/IMG/pdf/manual_arabic_pi__1st_edtition_2009__web.pdf

بوغز، فيتاليف، ووكر، الأمن في صندوق، تكتيكال تكنولوجي كولكتيف و الخط الأمامي.
Bugusz W, Vitaliev D, Walker C, Security in-a-box, Tactical Technology Collective & FrontLine
<https://security.ngoinabox.org/ar>

ماتيو إيستون، استراتيجيات للبقاء: حماية المدافعين عن حقوق الإنسان في كولومبيا و إندونيسيا و زيمبابوي،
مؤسسة الخط الأمامي، ٢٠١٠.

Easton M, Strategies for Survival: Protection of Human Rights Defenders in Colombia, Indonesia and Zimbabwe,
Front Line, 2010
<http://www.frontlinedefenders.org/ar/node/13924>

كريس كولبير، دليل مؤسسة الخط الأمامي للمدافعين عن حقوق الإنسان: ما الحماية التي يمكن أن تقدمها البعثات الدبلوماسية للاتحاد
الأوروبي والنرويج؟، الخط الأمامي، ٢٠٠٨.

Collier, C, Front Line Handbook for Human Rights Defenders: What Protection can EU and Norwegian and
Diplomatic Missions Offer?, Front Line, 2008
http://www.frontlinedefenders.org/files/FL_Handbook_EU_Guidelines_ARABIC.pdf

غدة الاستجابة لحالات الطوارئ، كاباسيتار الدولية
<http://www.capacitar.org/kits/ArabicCapacitar%20Kit.pdf>

Security Risk Management - NGO Approach, Interaction Security Advisory Group
<http://www.eisf.eu/resources/item.asp?d=2551>